ملخص بحث
وَهْم البنية المكتفية بذاتها
دراسة في التعالق النصي
(محمد عفيفي مطر نموذجًا)

دكتور وليد سعيد شيمي

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

كلية دار العلوم . جامعة الفيوم

المنشور في المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة الفيوم

العدد الخامس يناير ٢٠١٢م

يقوم هذا البحث على دراسة التعالق النصي عند الشاعر محمد عفيفي مطر حيث يمثل التعالق النصي سمة بارزة في شعره، فقد تعالق مع العديد من النصوص والشخصيات والأحداث.

وقد قامت الدراسة على البحث في التعالقات النصية على النحو التالي:

. التعالق النصي مع القرآن الكريم حيث يمثل التعالق النصي القرآني ظاهرة لافتة في قصائد محمد عفيفي مطر، وقد جاء هذا التعالق كتعدد الأشكال، فهو أحيانا يورد الآية بنصها فيتعامل معها تعاملا اجترايا، وأحيانا أخرى يمتص الملفوظ النصي للآية، وأحيانا يمتص الفكرة الأساسية لها، وأحيانا يتعالق مع النص القرآني من خلال عكس الخطاب الأصلي له.

. التعالق النصي الشعري، حيث تداخلت في نص محمد عفيفي مطر العديد من النصوص الشعرية التي تم توظيفها كي تكون لبنة في بنائه، أفاد منها في زيادة العمق المعنوي، وقد تنوعت النصوص الشعرة المتداخلة بين عربية وغير عربيةوقد كان محمد عفيفي مطر يكتفي أحيانا بالتعالق مع النص الشعري دون إحداث تغيير أو تحوير فيه، وأحيانا أخرى يتعالق مع النص الشعري محدثا فيه التغيير والتحوير ليتلاءم وتجربته، فيكون التداخل من خلال امتصاص الملفوظ النصي.غير أن الشاعر محمد عفيفي مطر لم يتعالق مع نصوص شعرية من خلال عكس الخطابات الأصلية أو التحاور معها.

. التعالق مع الشخصيات التراثية: فقد تعالق نص محمد عفيفي مطر بكل لافت مع العديد من الشخصيات التراثية اعتمادا على البعد الرمزي الذي اكتسبته، ويطوع الشاعر هذا البعد الرمزي ليقدم رؤيته عن واقعه وربما مستقبلة من خلالها.

كما اتجه البحث لدراسة المصادر التي يستدعي منه محمد عفيفي مطر شخصياته فقد تعددت هذه المصادر بشكل لافت، وهذه المصادر هي المصدر الديني والمصدر التاريخي والمصدر الشعبي والمصدر الأدبي والمصدر الأسطوري.

وتناول البحث الكيفيات التي تعالق بها محمد عفيفي مطر مع الشخصيات حيث تنوعت هذه الكيفيات بشكل جعله يتعالق أحيانا معصفة من صفات الشخصية، و أحيانا أخرى يتعالق مع حدث من أحداث حياتها، وقد يتعالق مع بعض أقوالها، وقد يتعالق مع المضمون العام لها.

وتناول البحث الطرق التي يتعالق بها محمد عفيفي مطر مع الشخصيات المستدعاة، وقد لاحظ اختلاف هذه الطرق بحيث يتعالق الشاعر معها متحدثا عنها بتوظيف ضمير الغائب، وقد يتعالق معها متحدثا إليه بتوظيف ضمير المخاطب بما يسمح أن تأخذ دلالتها المعاصرة وتقوم بوظيفتها الفنية بعيدا عن مشاعر الشاعر وأفكاره الذاتية، بما يضفي عليها قدرا أكبر من الموضوعية، وقد يتعالق معها متحدثا بلسانها ومتلبسا بها بتوظيف ضمير المتكلم الذي يمكنه من أن يتحد مع الشخصية متخذا إياها قناعا يبث من خلاله أفكاره ومشاعره.

وعن أشكال التعالقات مع الشخصيات المستدعاة فقد لاحظ البحث تتنوعها وتعددها، فقد يتعالق مع الشخصية دون إحداث تغيير أو تحوير يمس جوهرها، وقد يتعالق معها معيدا لصياغتها وفق متطلب نصه، وقد يتعالق معها عاكسا جوجرها المعروف عنها.

وقد لاحظ البحث أن عانوين القصائد تمثل حقلا خصبا للتعالقات النصية في شعر محمد عفيفي مطر، وهذه العناوين هي عناوين الدواوين وعناوين القصائد، حيث عبرت العناوين بشكل مباشر عن تعالقاته مع نصوص أو شخوص أو عصور تاريخية وأدبية.

وبالنسبة لأنواع التعالقات وأقسامها فقد وجد أن التعالق النصي الذاتي يمثل ظاهرة لافتة في شعر محمد عفيفي مطر، وقد تمثل هذا اللون من التعالق في استدعاء كلمات بعينها يمكن أن تعد قواما لبناء العديد من القصائد، فهناك ما يقرب من عشرين كلمة تكررت بشكل لافت في الديوان بحيث لا تكاد تخلو منها قصيدة فيه، بل إن كل كلمة منها تستدعي بوجودها بقية الكلمات.

كما لم يقتصر التعالق في ديوان محمد عفيفي مطر على النصوص أو الشخوص أو الأحداث إنما يتسع ميدانه ليشمل التعالق مع فنون إبداعية أخرى، ومن هذه الفنون فن المسرح الذي يتعالق معه من خلال توظيف عناصره مثل الحوار بين الأصوات وعنصر الجوقة والفتات الدرامية المبثوثة في تضاعيف بعض القصائد.

كما تجمع بعض قصائد الديوان العديد من التعالقات مع نصوص وأشخاص وأحداث أسهمت جميعها في تشكيل البنية الدلالية للنص فيصبح لوحة فسيفسائية (على حد تعبير كرستيفا) يتخلق جسدها من تجميع عدد كبير من جزئيات صغيرة متناغمة ينتج عنها صورة مكتملة.